

## The Ministry and its Development in the Abbasid Era

**Humaid Jasim Mohammed Abbas Ramadn Ashor**

**Department of History and Islamic Civilization \ College of Arts, Humanities,  
and Social Sciences\ University of Sharjah**

[U19103161@shaejah.ac.ae](mailto:U19103161@shaejah.ac.ae)

**Asst. Prof. Saleh Muhammad Zeki Mahmood Al-Leheabi (Ph.D.)**

[smahmood@sharjah.ac.ae](mailto:smahmood@sharjah.ac.ae)

**Assistant Professor Department of History and Islamic Civilization \ College  
of Arts, Humanities, and Social Sciences\ University of Sharjah**

Copyright (c) 2024 (Humaid Jasim Mohammedm, Asst. Prof. Saleh Muhammad Zeki (Ph.D.)

DOI: <https://doi.org/10.31973/d4vzz742>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](#).

### **Abstract:**

The ministry is considered as the cornerstone of any political system, and this is due to the significant role that the minister plays in the state and his mediation between the ruler and his fellow citizens, and his bearing of many tasks and tasks. The ministry has been divided into two types: the Ministry of Implementation and the Ministry of Delegation, each of which has specific matters and conditions that distinguish it from the others. The minister is chosen based on his good management, transparency, integrity, safety of members, and dignity, in addition to his justice, honesty, and politics. The king also has rights towards the ministers, and in return, the minister has rights towards the king or the ruler. The ministry was followed by the position of the Grand Imamate, and its name shows absolute support. The ministry developed in all eras and each era had its own characteristics, until the ministry became what it is in the modern state, so each party had its own ministerial position such as Minister of Finance, Minister of Health, etc.

**Keywords: ministry, political system, minister, Abbasid era.**

**الوزارة وتطورها في العصر العباسي (١٣٢-١٣٦٠هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)**

حميد جاسم محمد عباس رمضان عاشور      د. صالح محمد زكي محمود اللهيبي  
طالب ماجستير/ قسم التاريخ والحضارة      أستاذ مساعد/ قسم التاريخ والحضارة  
الإسلامية/ كلية الآداب والعلوم      الإسلامية/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
الإنسانية والاجتماعية/ جامعة الشارقة      والاجتماعية / جامعة الشارقة  
[U19103161@shaejah.ac.ae](mailto:U19103161@shaejah.ac.ae)      [smahmood@sharjah.ac.ae](mailto:smahmood@sharjah.ac.ae)

**(مُلخَصُ البَحْث)**

تعد الوزارة بمنزلة حجر الزاوية لأي نظام سياسي، ويرجع ذلك إلى الدور الكبير الذي يقوم به الوزير في الدولة وقيامه بالتوسط بين الحاكم ورعيته وتحمله للعديد من المهام والأعمال.

وقد تنوعت الوزارة إلى وزارتين وزارة التنفيذ، ووزارة التفويض، وتختص كل واحدة منها بأمور وشروط تميزها عن الآخر والوزير يتم اختياره بناء حسن تدبيره واتصافه بالشفافية والنزاهة وسلامة الأعضاء والوقار، فضلا عن اتصافه بالعدل والأمانة والسياسة، كما يقع على عاتق الملك حقوق تجاه الوزراء، وفي المقابل على الوزير حقوق تجاه الملك أو الحاكم وتولي الوزارة منصب الإمامة الكبرى واسمها يدل على مطلق الإعانة، وقد تطورت الوزارة في جميع العصور وكان لكل عصر سمتها الخاصة بها، إلى أن صارت الوزارة إلى ما هي عليه في الدولة الحديثة فكان لكل جهة منصب وزاري خاص به كوزير المالية، ووزير الصحة إلخ.

**الكلمات المفتاحية:** الوزارة، النظام السياسي، الوزير، العصر العباسي.

**تمهيد :**

تعدُّ الوزارة من أهم النظم السياسية التنفيذية ، ويرجع ذلك إلى سلطتها المنصبة قبل جميع شؤون الدولة، فهي تأتي في الأهمية بعد الخلافة والملك ، ومن ثم فقد كانت الوزارة بمنزلة العماد لكل دولة ، والمصدر لقوتها وتقدمها . والوزارة قديمة بقدم الزمان وقد حدث فيها تطور كبير إلى حين ظهور الإسلام ، إذ كان رسول الله يستشير أصحابه في المهمات، وسار على ذلك خلفائه الراشدين، وأول ظهور لمسمى الوزير كان في صدر الدولة العباسية .

وقد ظهر في التاريخ الإسلامي نوعين من الوزارة ، وزارة التفويض ، ووزارة التنفيذ ، كان لكل واحدة خصائص وشروط ، كما أن مسؤولية الوزراء مسؤولية تامة، فهم مسؤولين عن الأضرار الناجمة عن مزاولتهم لوظائفهم ، وعن ما يصدر عنهم من أخطاء في أثناء ممارستهم تلك الوظائف

ومن ناحية أخرى تحتل الوزارة في العصر الحاضر مكانا كبيرا في الحياة السياسية، والعلاقات الدولية، والأنظمة القانونية والحقوقية، وصارت الوزارة تمثل صورة الدولة داخليا وخارجيا، وتتفاوت أهميتها وسلطتها تبعاً لاختلاف أنظمة الحكم ، حتى صار رئيس الوزراء في بعض الدول صاحب القرار الأول في الدولة وتدبير شؤونها .

#### أهمية البحث :

تعتبر الوزارة من المناصب الكبرى في الدولة الإسلامية ، وقد كان الخلفاء والملوك يقربون أهل العقل والرأي ويستشيرونهم في أمور الرعية والمملكة .

وعلى الرغم من ذلك لم يظهر مسمى الوزير صراحة إلا في صدر الدولة العباسية وقد درج عليه بعد ذلك ، حتى صار منصبه ضروريا لتخفيف الحمل عن الملك والتوسط بينه وبين رعيته. من هنا تبرز أهمية هذا المبحث في بيان مصطلح الوزارة ومراحل تطوره في الدولة الإسلامية وأنواع الوزارة وشروطها في الإسلام وحقوق الملك تجاه الوزير تجاه الملك والعكس . .

#### أهداف البحث:

- بيان مفهوم الوزارة في اللغة والاصطلاح
- توضيح أنواع الوزارة في الإسلام
- ذكر شروط الوزارة والآداب الخاصة بها وحقوق كلا من الوزير والملك تجاه الآخر.
- إيضاح تطور الوزارة في الدولة الإسلامية

#### المنهج المعتمد :

جرى الاعتماد على المنهج التاريخي المبني على جمع المعلومات والمادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث محل الدراسة ، كما جرى الاعتماد على المنهج الاستقرائي عن طريق استقراء ما ورد عن الوزارة وأنواعها وشروطها ومدى تطورها ..

#### خطة البحث :

جرى تقسيم البحث على مبحثين وكل مبحث يندرج تحته مطلبان ، أما خطة البحث فقد جاءت على النحو الآتي :

المبحث الأول : مفهوم الوزارة فى الإسلام  
وفيه مطلبان :

المطلب الأول: مصطلح الوزارة

المطلب الثاني : أنواع الوزارة

المبحث الثاني: الوزارة (شروطها وحقوقها، تطورها )

المطلب الأول : شروط الوزارة وأدائها وحقوق الملك والوزير

المطلب الثاني : تطور الوزارة

المبحث الأول: مفهوم الوزارة فى الإسلام

المطلب الأول: مصطلح الوزارة

أصل اشتقاق الوزارة :

وزر: الواو والزاء والراء أصلان صحيحان: الأول الملجأ والآخر النقل فى الأمر.  
(القزويني، ١٩٧٩م، ج ٦ ص ١٠٨). وأصل الوزر: الجبل المحكم ، ويراد به فى كلام  
العربي الجبل المستند إليه ، وكل من تلتجئ إليه وتحصن به فهو وزر، والوزر : الحمل  
الكبير (ابن منظور، ١٩٩٣م، ج ٥ ص ٢٨٢)

وقيل : أوزر فلان الشيء أى أحرزه ، والوزير سمي به لأنه يلقي على عاتقه أعباء  
صاحبه (القزويني، ١٩٧٩م، ج ٦ ص ١٠٨). قال الراغب الأصفهاني: الوزر : الملجأ  
الذى يلجأ إليه من الجبل ، قال تعالى: كلا لا وزر\* إلى ربك ..\*<sup>١</sup>  
الوزر: النقل تشبيها بوزر الجبل .

وقوله تعالى: ولا تزر وازرة وزر أخرى<sup>٢</sup> بمعنى لا يتحمل وزره من ناحية التعري الملقى  
عنه . (الأصفهاني، ١٩٩١م، ص ٨٦٧). وقيل : هو فارسي معرف ومأخوذ من الزور  
بمعنى اسم للقوة والشدة ثم عرب والمراد أنه يشد من عون الحاكم ويعينه على أعباء مملكته،  
الأشبه أنه من قبيل العون والمساعدة . (الثعالبي، ٢٠٠٦م ، ص ٤١).

وكان يطلق على الوزير عند الساسانيين من الفرس اسم (بزرگ خرم دار) أو (بزرگ  
خرمدار) ومعناه (كبير عمال الدولة ) أو رئيس رؤسائها ووزير وزرائها . (اليوزبكي،  
١٩٥٠م، ص ١٦). والوزير: هو الذى يتحمل أعباء أميره ومهام أعماله ، والوزارة على بناء  
الصناعة .

<sup>١</sup> سورة القيامة، الآي (١١، ١٢)

<sup>٢</sup> سورة النجم، الآية (٣٨)

والمؤازرة تعني المعاونة كقولك : وازرت فلانا مؤازرة أي أعنته على أمره . (الأصفهاني، ١٩٩١م، ص ٨٦٧). وقد يقال الوزيري أو الوزرائي وأشباه ذلك مما يليق أن يكون من صفات الوزير. (الموصلى، ١٩٨٩م، ص ٨١). وبهذا يكون وزير الخليفة يعنى الفرد الذي يتم الاعتماد على آرائه في أمور المملكة يلتجئ إليها فيها ، وقيل: لوزير الحاكم وزير لأنه يزر عن الحاكم أعباء المملكة ويعنى بتدبيرها وتحمل أعبائها عنه . (ابن منظور، ١٩٩٣م، ج ٥ ص ٢٨٣). ويرى بعض المستشرقين أن أصل كلمة وزير فهلوية أى فارسية قديمة ، وهي مأخوذة من لفظ فيشير، التي تعنى الأمر أو التقرير أو الحكم أو القاضي .

ولكن بين القضاء والوزارة فرق بين من ناحية طبيعة العمل والمسؤولية ، ومن ثم لا نوافق المستشرقين على رأيهم فى اشتقاق هذا اللفظ من هذا الأصل الفارسي القديم . (اليوزبكي، ١٩٥٠م، ص ١٧).

### الوزير في الاصطلاح :

الوزارة : هي الولاية الثانية في الدولة وتولي منصب الإمامة الكبرى بل إنها من الناحية التنفيذية أو العملية تقاربها أو تفوقها فى الأهمية ، ومن ناحية الاختصاص هي ولاية عامة بمعنى أن الوزير ينوب عن الإمام في كل الأحوال ومباشرة عموم الأعمال في الدولة، تمتاز عن باقي الولايات التي تصدر عن الإمامة . (الريس، د.ت ٢٦٣). والوزارة عند ابن خلدون<sup>٣</sup> هي أهم الخطط السلطانية والرتب الملوكية، اسمها يدل على مطلق الإعانة . (ابن خلدون، ١٩٨١م ، ج ١ ص ٢٩٤).

الوزير : هو من يعينه الملك أو صاحب السلطة العليا فى الدولة ليتولى شؤون الدولة ، فيستعين برأيه وتدبيره . والجمع : وزراء . والوزراء فى الدول الحديثة كثيرون منهم وزير المالية، ووزير العدل، ووزير الداخلية ، ووزير الخارجية إلخ . (اليسوعي، د.ت، ص ٨٩٨) وقد أحسن الماوردي<sup>٤</sup> حين قال: وأنت أيها الوزير فى منصب مترامي الأطراف، تدبر أمر الرعايا وتُدبر من قبل الملوك ، فأنت سائس ومسوس، تقوم بسياسة رعيتك ، وتتفاد لطاعة

<sup>٣</sup> ابن خلدون (٨٠٨ هـ - ١٤٠٦ م)

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي، أبو زيد، فيلسوف التاريخ الإسلامي، والعالم المحقق الكبير، وأحد نوادر الدهر علما وثقافة وتحصيلا وذكاء، صاحب (التاريخ) الذي اشتهرت منه (المقدمة) شهرة لم تكتب إلا للقلّة من المصنفات الإسلامية في جميع العصور.

ينظر ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، الناشر: دار ابن كثير-دمشق، الطبعة: الأولى-١٠٨٦م، ج ١ ص ٧١

<sup>٤</sup> الماوردي (٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م)

علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضى قضاة عصره. من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة. ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء، وربما توسط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء في ما يصلح به خلافا أو يزيل خلافا من كتبه. أدب الدنيا والدين، الأحكام السلطانية، والنكت والعيون في تفسير القرآن، أعلام النبوة..

ينظر الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر-٢٠٠٢م، ج ٤ ص ٣٢٧

سلطانك، فتكون بين سطوة مطاع وانقياد مطيع... فاجعل الدين قائدك، والحق رائدك يذكرك كل الصعاب ويسهل عليك كل الخطوب. (الماوردي، ٩٧٩م، ص ١١٩، ١٢٢).

وذكر صاحب عمدة الكتاب ثلاثة أقوال في الوزير :

القول الأول: أنه يتم الاعتماد عليه واللجوء إليه ، فهو مأخوذ من الوزر أى الملجأ.

القول الثاني: أنه يقلد خزائن الملك وآهته .

القول الثالث: سمي بالوزير لأنه يلقى على عاتقه أعباء الملك ومنه قيل للذنب وزر (النحاس، ٢٠٠٤م، ج ١ ص ١١٥). وقد كان الملك يلجأ إلى الوزير ويستشيريه ويأخذ برأيه، لأن عليها مدار السياسة، وإليه تفوض، حتى قال بعض حكام الفرس: الوزارة ساسة الأعمال، وحياسة الأموال. (الماوردي، ٩٧٩م، ص ١١٩، ١٢٢).

قال ابن خلدون: اعلم أن السلطان في نفسه ضعيف يقع على عاتقه أعباء الحكم، ولذا كان من اللازم الاستعانة بأبناء جنسه ، وإذا كان يستعين بهم في ضرورة معاشه وباقي مهنة، فما ظنك بسياسة نوعه ومن استرعاه المولي من خلقه وعباده. (ابن خلدون، ١٩٨١م، ج ١ ص ٢٩٢، ٢٩٣). وكان هارون عليه السلام نبيا ووزيرا لأخيه موسى عليه السلام ، وهو أول من تسمى بهذا الاسم على ما ذكر ، وكان ينوب عن أخيه في العديد من المهام والأمور الخاصة ببني إسرائيل ، ولذا استخلفه موسى عليه السلام على اليهود حين خرج إلى الميقات . ولم تزل الحكام من اليونان وبلاد فارس والهند يتخذون الوزراء ، ولهم في ذلك قوانين وأحوال ، ولهم فيها خصال بلغاتهم . (الثعالبي، ٢٠٠٦م ، ص ٣٩).

والوزير في العصر الحاضر يعرف بأنه رجل سياسة يتم اختياره من قبل رئيس الحكومة للمعاونة في تدبير أمور الدولة وتحمل مسؤولية وزارة ما . (عمر، ٢٠٠٨م، ج ٣ ص ٢٤٣٠) ومن ثم فإن مفهوم الوزير يراد به كل شخص يعهد إليه من قبل الخليفة بهذا المنصب لتدبير أمور الرعية وضبط أمورها .

**المطلب الثاني : أنواع الوزارة****أنواع الوزارة :**

تميزت الوزارة في العصر العباسي بصفة خاصة وتنوعت إلى وزارتين :

**١- وزارة التنفيذ****٢- وزارة التفويض.****أولاً: وزارة التنفيذ :**

هي التي يكون فيها للوزير صفة شخصية ، وإنما يقتصر أمره على تنفيذ تعليمات الخليفة، وأفاد البعض بأنها حلقة الوصل بين الإمام ورعيته ..(ابن الخطيب، ٢٠٠٤م، ص ٤٥). ومن ثم فهي بمنزلة الوسيط بين الحاكم والناس ويعتمد رأي الإمام وتديبيره ، وهي ما كان أهل الدولة الفاطمية يعبرون عنها بالوساطة، ولكن الوزارة في ذلك الوقت قصرت عن جميع ذلك ، فلم يبق منها إلا الاسم دون الرسم، ولم تزل الوزارة في الممالك مترددة بين أرباب السيوف والأقلام إلا أنها في زماننا في أرباب الأقلام.(القلقشندي، د.ت، ج ٥ ص ٤٢٢)، وهذه الوزارة أضعف من وزارة التفويض، فإن التعيين فيها لا يفتقر إلى تقليد وإن كان هذا أنسب، ويراعى فيها مجرد الإذن. ويجوز للحاكم أن يعين وزيراً تنفيذياً أو أكثر على اجتماع وانفراد بحسب ما تتطلبه الأعمال (الريس، د.ت ٢٦٨).

**الشروط الواجب توافرها في وزير التنفيذ:****١-الأمانة**

فهو مؤتمن على ما أوتمن عليه، وعليه ألا يقع منه غش فيما قد استصح فيه.

**٢-الصدق**

صدق اللهجة حتى يجري الوثوق فيما يؤديه من أخبار، ويعمل بمقتضى قوله.

**٣-قلة الطمع**

حتى لا يقع في بالأخذ الرشاوي أو التساهل والانخداع بظواهر الأمور.

٤-أن يجتهد في تنقية نفسه من العداوة والبغضاء للناس، حتى لا تحول بينه وبين الإنصاف.

٥-أن يكون على قدر كبير من الفطنة والذكاء حتى لا يتم التدليس عليه أو التمويه فيلبس عليه

٦-ألا يكون من أهل الأهواء، فيزل به الهوى عن الحق إلى الباطل

٧-أن يكون ذاكرة لما يقوم به إلى الخليفة وعنه، لأنه شاهد له وعليه.

٨- الحنكة والتجربة إن كان الوزير مشاركا في الرأي وإن لم يكن مشاركا لم يحتج إلى هذا الوصف. (الماوردي، د.ت، ص ٥٧)

ثانياً: وزارة التفويض :

هي أن يقوم الخليفة بتفويض الوزير بالنظر في أمور الدولة وتدبير أحوالها من غير الرجوع إليه، باستثناء ولاية العهد، وأن يعزل الخليفة من ولاهه الوزير إذا ارتضى ذلك الفعل، ومن ثم نجد أن سلطة وزير التفويض أعلى من سلطة وزير التنفيذ وأعظم شأنًا، ومجال الاجتهاد فيها مطلق للوزير. (ابن الخطيب، ٢٠٠٤م، ص ٤٦)

وإذا جاز ذلك في النبوة ، كان في الإمامة أجور، ولأن ما أسند إلى الإمام من تدبير الدولة لا يستطيع القيام بجميعه بنفسه وإنما يكون بحاجة إلى الاستتابة، ونيابة الوزير المعاون له في التدبير أصح في تنفيذ الأمور من تفرد به، يستظهر به على نفسه، وبمقتضى ذلك يكون أبعد من الزلل وأمنع عن الخلل، ويعد في تقليد هذه الوزارة شروط الإمامة إلا النسب وحده، لأنه ممضى الآراء ومنفذ الاجتهاد فتطلب الحال أن يكون لي صفات المجتهدين. ويضاف إليه شرط زائد على الإمامة وهو أن يكون من أهل الكفاءة في الحرب والخراج ، ذو خبرة ومعرفة تفاصيلها. (الماوردي، د.ت ، ج ١ ص ٥٠)

قال صاحب تحفة الوزراء: الوزارة على قسمين: مطلقة ، مقيدة، خاصة، عامة .

بالمطلقة تعرف بوزارة التفويض ، وهي أكمل الولايات وأتمها لاشتمالها على النظر في أمور المملكة، وتخصصها ، أما وزارة التقيد فهي تتحمل الاشتراك إذا تنقض، ولا يتغير نظامها . والأظهر أنه يتم انعقادها باللفظ يقول الخليفة أو الملك لمن يندبه إلى هذا الأمر: قلدتك وزارتي، والنيابة عنى في جميع ما إلى من ولاية الرعية، فيقول : قبلت وتقلدت، وإن سكت وباشر فهو كالمقبول. (الثعالبي، ٢٠٠٦م ، ص ٧٥). وفي الوزارة العامة التامة على من يتولاها النظر في جميع أحوالها ، الكبير والصغير منها ، وليندب لكل الولايات من هو أهلاً لذلك، ويتفقد أمورهم، فيقر المستبصر، ويعلم الجاهل، ويعاقب المسيء..

وعليه النظر في أمر الأموال، وحال الجند ويؤلف بينهم و يسوسهم ، وكل ما يتعلق بأمورهم من سلاح وأرزاق ومستحقات ونحو ذلك. ولتكن عنايته بتوجيه الأموال أكثر من العناية بتحصيلها، والاقتصاد في الإنفاق والجمع، هذا بالإضافة إلى أنه يتعين عليه النظر في دقائق مصالح المملكة ولا يغفل عما يوجد من خلل أو خطأ. (الثعالبي، ٢٠٠٦م ، ص ٧٩، ٨٠)



كما أنه لا ينبغي أن يدع صغار الأمور أو يتغافل عنها، ولا ينبغي أن يرتاع إذا دهمه أمر عظيم من الفتن والمخاطر، فضلا عن ذلك عليه ألا يبتعد عن بلد الملك ولا يغيب عنه إلا لضرورة تدعو إلى ذلك كسد ثغر أو دفع خلل.

أما الوزير الخاص (وزير التنفيذ) فإنه يجب عليه ألا يغيب عن موضع الملك، لأنه يحتاج إلى مشورته، ومراجعتة في أكثر الأمور الوقائع والحوادث فلا يبعد عنه لا بالنهار ولا بالليل. (الثعالبي، د.ت، ص ٨١، ٨٢)

ومن وظائف هذا الوزير (وزارة التقليد) النظر في كل الدواوين والأعمال وإصلاح ما فسد، ويعرض على الحاكم ما يتعلق بذلك، ولا يعزل الولاية ولا يصرف العاملين برؤوس الدواوين والأعمال المرموقة إلا بأمر الحاكم، لأنه بمنزلة الوسطة بين الملك والرعية .

ولذلك قيل إن الوزير لا يحتاج إلى ولاية وتقليد، لأنه مأمور في كل قضية، ولا يعتبر فيه ما يعتبر في الأول من العدالة والحرية بل يعتبر فيه الصدق والأمانة فإنه سفير بين الملك وأهل المملكة. وكذلك عليه أن ينظر في أمر العمال والكتاب مع المستوفي، فينصف بينهم حتى لا تضيع الأموال أو مظالم الرعايا والعمال، فضلا عن نظرة في الحقوق السلطانية والأمور المصلحية، والوظائف القديمة.

وقد كان الخلفاء العباسيين يباشرون الوزراء بلفظ التقييد والنيابة، وكذلك كانوا يباشرون الملوك والأمراء فكانوا إذا عمدوا إلى تقليد الأمراء، أرسلوا إلى الأعيان والقضاء وأركان الدولة للحضور، ثم يقول الخليفة لمن يوليه قلدتك النيابة عنى، وفوضت إليك ما وراء بابي، فيقبل ويصرح بالقبول، ومن الممكن أن يقلده سيف ويعقد له اللواء، وإن قال: قد استوزرتك أو عهدت إليك بالوزارة أجزأه. ولو قال: قلدتك وزارتي لم يعد تفويض، لأن المقيدة ببعض الأمور تسمى وزارة التقييد. وللإمام أن يستدرك على الوزير بعض ما فوض إليه فيكون حكمه كالعام الذي دخله التخصيص. (الثعالبي، د.ت، ص ٧٥، ٧٦، ٨٤، ٨٥)

**الفروق بين هاتين الوزارتين:**

**الفروق من ناحية الشروط:**

- أن الحرية معتبرة في وزارة التفويض، أما في وزارة التنفيذ فهي غير معتبرة .
  - الإسلام معتبر في وزارة التفويض، أما في وزارة التنفيذ فيرى البعض أنه غير معتبر.
  - العلم بالأحكام الشرعية معتبر في وزارة التفويض، وغير معتبر في وزارة التنفيذ.
  - أن المعرفة بأمر الحرب والخراج معتبر في وزارة التفويض، وليس كذلك في وزارة التنفيذ.
- (الريس، د.ت، ص ٢٧١).

**الفروق من ناحية الاختصاص :**

- أن وزارة التفويض عامة، ووزارة التنفيذ خاصة.
- حيث إن لوزير التفويض مباشرة الحكم وتفقد المظالم، ولا يكون ذلك من حق وزير التنفيذ (ابن الخطيب، ٢٠٠٤م، ص ٤٢)
- أن وزارة التفويض تحتاج إلى عقد ولاية، وفي وزارة التنفيذ لا يتطلب ذلك.
- أن المفوض إليه لا يعزل إلا بتصريح بالعزل ، أما وزير التنفيذ يعزل ، لأنه لا ينصرف إلا بالأوامر .
- أن وزارة التفويض تعتبر فيها العدالة والسياسة أما وزارة التنفيذ فلا يعتبر فيها ذلك.
- أن في وزارة التفويض يؤخذ بما يطرأ من خلل، لأنه مستبد بالتدبير، ووزير التنفيذ لا يؤخذ بذلك، لأنه مأمور. (الثعالبي، ٢٠٠٦م ، ص ٨٣)
- ومن ذلك أن وزير التفويض يكون عليه تسيير الجيوش وتدبير الحروب ووضع الخطط العسكرية وليس ذلك لوزير التنفيذ.
- يجوز لوزير التفويض التصرف في بيت المال بالدفع والقبض، أما وزير التنفيذ فليس له ذلك.

وعلى غرار ذلك يتضح أن وزارة التفويض أدق موقفاً وأزيد شروطاً ، كما أن مجال الاختصاص فيها يكون أوسع. (ابن الخطيب، ٢٠٠٤م، ص ٤٨) وعلى غرار ما سبق يتضح أن الوزارة نوعين : وزارة تنفيذ ، ووزارة تفويض وزارة التنفيذ يكون فيها الوزير الواسطة بين الملك وبين رعيته . أما وزارة التفويض فهو أكبر من سابقتها حيث يكون للوزير مطلق الاجتهاد والنظر في أمور الدولة وتدبير أمورها من غير رجوع للخليفة.

**المبحث الثاني: الوزارة (شروطها وحقوقها، تطورها )****المطلب الأول : شروط الوزارة وآدابها وحقوق الملك والوزير****آداب الوزارة :**

الوزير بمثابة وسيط بين الملك والرعية ، فيلزم أن يكون في طبعة جزء مناسب طباع الملوك، وجزء مناسب لطباع العوام ، ليستطيع التعامل مع الطبقتين بما يحقق له المحبة والقبول، والصدق والأمانة رأس ماله ، وقيل إذا خان السفير بطل التدبير، وقيل: ليس المكذوب رأي . والكفاءة والمروءة من مهامه ، والذكاء والفتنة والحزم والتأمل من ضرورياته، وعليه أن يكون فاضلاً وسخياً معطياً للفقراء ، ليجذب بذلك الناس إليه ، ويكون محموداً عند كل إنسان ، وأن يكون رفيقاً متبصراً في الأمور وعواقبها ، متصفاً بالحلم والهيبة ونفاذ القول .(ابن طباطبا، ١٩٩٧م، ج ١ ص ١٤٩).

ومن ثم يجب أن يتم اختيار الوزير على أسس ، كأن يجتمع فيه الأخلاق الحسنة، والأفعال الحميدة ، وأن يعرف بالآراء الرشيدة ، وحسن التدبير ، وصحة الآراء المتخذة فتجتمع فيه الشفافية والعدالة ، والمروءة والسياسة ، وفي زمن الصلح والهدنة يتطلب أن يكون الوزير متسما بالحلم والسكون ، وإذا كان في زمن الحروف والفتن يصلح أن يكون شجاعا حازما .

وكانت الأكاسرة تشترط في اتخاذ الوزير صحة الحواس وسلامتها وسلامة الأعضاء، وحسن الصورة ، والاتسام بالعقل والذكاء والرأي والوقار وحسن التصرف في أمور السياسة، والتدابير الملوكية والاطلاع على أحوال الأمم الماضية وتجاربهم ، فضلا عن الحلم والحزم والنزاهة ، وبهذا تكتمل في الفرد آلات الوزارة وبموجبه تصلح شؤون الممالك .  
(الثعالبي، ٢٠٠٦م ، ص ٦٣ ، ٦٤).

وقال كسري قباد: الوزير من الملك بمنزلة سمعه وبصره ولسانه وقلبه ، لأنه مغلق الأبواب محجوب عن الأبصار، فينبغي أن يكون محفوظا ملحوظا، وعليه حفظ شئون الدولة وضوابط المملكة، حتى تظل في خير حال ، وجمال بهاءها ، ويدفع عنها الآفات الطارئة التي قد تسفر عن فسادها ، كالطبيب الماهر فإنه يعتني بحفظ الصحة ومداواة ما يعرض لها من آفات أو خلل. (الثعالبي، ٢٠٠٦م ، ص ٥٨).

**شروط الوزارة :** تتمثل شروط الوزارة في خمسة شروط وهي:

١- العدل: يجب أن يكون عادلا ، حتى يكون منصف في أحكامه وتسلم الرعية من ظلمه أو ظلم غيره.

٢- الأمانة: حتى يستوفى ما له ، ويفي بما عليه، ولا يختزل لنفسه فيمشي عماله بسيرته .

٣- الكفاية: وتتمثل في علمه بأعمال الديوان والتصرفات، وأوجه الصرف والاستخراج للأموال، لكي يضع الأمور في نصابها ، ويضع الأعمال في نطاقها الصحيح.

٤- السياسة: يجب أن يكون على معرفة بأمر الجند وتآلفهم ، وجمعهم وتفريقهم، ويكون عليما والمكائد الحربية وأساليب الخداع، والثغور والقلاع.

٥- أن يجتمع فيه اللطف والخشونة: فيكون خشن على القوي حتى يخضع ويلين ، ويلين مع الضعيف حتى ينال من الإنصاف ما يطمح ، ويكون مقداما على الصعاب وجسورا عند الأهوال عند الضرورة . (الثعالبي، ٢٠٠٦م ، ص ٦٢).

وفي التنبيه والإشراف: أن الملوك والخلفاء لم يستوزروا إلا الكامل من الكتبة ، والأمين العفيف، الناصح الصدوق، الحافظ للأسرار وللأموال ، الحازم الرأي ، المتسم بحسن التدبير وصحة الاختيار . (المسعودي، د.ت، ج ١ ص ٢٩٤)

قال أبو زيد البلخي<sup>٥</sup> في صفة الوزير العادل: يجب أن يكون متسماً بالمحاسن وخصال الخير، والوقار والحلم والثبات والشفافية والمروءة والعلم بالكتابة وضوابطها، والعلم بأخبار الأمم السالفة، لأنها تعينه في معرفة الحاضر والمستقبل. (الثعالبي، ٢٠٠٦م، ص ٦٢) وذكر أن الفضل بن سهل<sup>٦</sup> أرسل عيوناً له في البلاد وأمرهم أن يسألوا عن عيوبه، فعاد إليه واحد منهم، وأخبره أن وفداً وفدواً على المأمون فقال: ما وجدنا مثل هذا الملك عقلاً وهيباً، ولا مثل وزيره فضلاً وحكمة، لولا أنه شاب، ومن شأن الملوك أن يستوزرا المشايخ الذين اجتمعت فيهم التجربة وحسن الرياسة... إلخ. (الثعالبي، ٢٠٠٦م، ص ٤٨، ٤٩).

**حقوق الملوك على الوزراء :**

على الوزراء تجاه ملوكهم: الإخلاص في النصيحة، وبذل الجهد في إقامة صحة المملكة، ودفع الآفات عنها.

١- الإخلاص في النصيحة والود، فلا يضمّر له غشاً ولا يدخر عنه مالا، ولا نفساً، ولا يمالئ عليه عدواً، ويعطيه النصيحة.

٢- وكذا إظهار محاسنه ونسبة أفعال الخير إليه، والامتناع عن ذكر مساوئه.

٣- التواضع له والإجلال لقدره في الحضور والغياب.

٤- تنفيذ أوامره، بعد أن يتأملها فإن رأى خلاساً له أو خاف مكروه سعى في إزالته.

٥- تعجيل عطاياه وأوامره وتعجيله ما يطلق لولاة الثغور والحروب والرسول، لما في التأخير عن ذلك من الأضرار.

٦- السعي في تعمیر البلاد وإصلاح ما فيها من خلل، وتحصيل آلات العمارة والترغيب في ذلك، بالإضافة إلى حسن النظر في أمر الجند، فلا يؤخر عنهم العطاء ويضبطها بما يديم طاعتهم وانقيادهم له. (الثعالبي، ٢٠٠٦م، ص ٦٧-٦٩). وفي التبر المسبوك: والوزير زين السلطنة، والزين يجب أن يكون صالحاً وطاهر، ويحتاج الوزير إلى خمسة أمور حتى تحمد مسيرته وهي:

<sup>٥</sup> البلخي (٣٢٢ هـ - ٩٣٤ م)

أحمد بن سهل، أبو زيد البلخي: أحد الكبار الأفاضل من علماء الإسلام. جمع بين الشريعة والفلسفة والأدب والفنون. ولد في إحدى قرى بلخ، وساح سياحة طويلة.. وقد سبق علماء البلدان في الإسلام كافة إلى استعمال رسم الأرض في كتابه صور الأقاليم الإسلامية، ومن كتبه أيضاً أقسام العلوم، شرائع الأديان، أدب السلطان والرعية..

ينظر الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ١ ص ١٣٤

<sup>٦</sup> ابن سهل (٢٠٢ هـ - ٨١٨ م)

أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي، أسلم على يد المأمون في سنة تسعين ومائة، وكان فيه فضائل، وكان يلقب بذي الرياستين لأنه تقلد الوزارة والسيف، وكان يتشيع، وهو من أخبر الناس بعلم النجامة، وأكثرهم إصابة في أحكامه.

ينظر ابن خلكان، محمد بن أحمد، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٧١م، ج ٤ ص ٤١

-التيقظ ليظهر له في كل أمر ما فيه من مخارج.

-العلم حتى تتضح له الأمور على حقيقتها

-الشجاعة فلا يخاف من شيء

-الصدق

-كتمان الأسرار حتى الممات .(الغزالي، ١٩٨٨م، ص ٨٥)

### حقوق الوزراء على الملوك :

على الملك حقوق تجاه الوزير وهي من الحقوق السياسية المصلحية على الملك ومنها:  
١- أن يمكنه من التصرف وتسيير الأمور إن كان وزير مطلق، حتى يتسنى له التصرف بحرية وتسنقيم سياسته.

٢- أن يعلى من منزلته وينوه باسمه بما يميزه عن أبناء جنسه بتشريفه في ملبسه ومركبه ومجلسه ..إلخ.

٣- أن لا يستمع إلى كلام المغرضين والوشاة ، فإنه مقصود ومحسود ، والحسود لا يبقي ولا يذكر ، وعليه أن يعلمه بما بلغه عنه فإن كان صحيحا اعتذر ، وإن كان كذبا دليل على بطلانه وزيفه.

٥- المشورة في الأمور ، وهي وإن كانت مشتركة بين العقلاء إلا أنها بالوزارة أنسب .  
(الثعالبي، ٢٠٠٦م ، ص ٧٢ ، ٧٣).

ويرى الغزالي أن السلطان عليه واجبات تجاه الوزير وهي:

-إذا ظهرت منه زلة أو وجد منه شيء لا يعالجه بالعقوبة.

-إذا قضى وقتا طويلا في خدمته فلا يطمع في حاله وثروته

-إذا سألته حاجة لا يتوقف في قضائها، إذ يجب على الملك أن يتيح للوزير كل الأجواء التي تساعد على قضاء واجبه بكفاءة وثقة . .(الغزالي، ١٩٨٨م، ص ٨٤)

قال الحكماء: الملوك يحتاجون إلى الوزير، وصالح الدنيا يكون بصالح الملوك، وصالح الملوك بصالح الوزراء، ولا يصلح الملك إلا بأهله، ولا تصلح الوزارة إلا لمستحقها.. كما أن خير الوزراء أصلحهم للرعية وأصدقهم في النصح والذب عن المملكة، وأشدهم بصيرة في الطاعة وقضاء حقوق الرعية .(النويري، ٢٠٠٢م، ج ٦ ص ٩٢).

ومن الجدير بالذكر أن كل ما يصح من الإمام يصح من الوزير إلا في أمور ثلاث:

الأول: ولاية العهد، فإن الإمام هو المنوط بعهد الولاية إلى من يراه أهلا، وليس ذلك للوزير.

الثاني: أن الإمام له أن يستعفى الأمة من الإمامة، وليس ذلك للوزير.

الثالث: أن للإمام عزل من قلده الوزير، ولا يخول للوزير عزل من قلده الحاكم . (الماوردي، د.ت، ص ٥٤).

وبهذا يظهر أن اختيار الوزير يكون بناء على أسس الأخلاق وحسن التدبير والعدل والأمانة . وكما أن الوزير عليه حقوق تجاه الملك كالإخلاص في النصح وبذل الجهد من أجل الرعية ، في المقابل يكون على الملك حقوق تجاه وزيره بأن ينزله منزلة ويستشيريه في الأمور ولا يستمع إلى كلام الوشاة من غير تثبت.

### المطلب الثاني : تطور الوزارة

الوزارة هي أعلى المناصب وأفضل الرتب النبوة ثم يليها الخلافة ثم الوزارة ، وكل السلاطين والملوك بحاجة إلى الوزراء حتى الرسل والأنبياء مع علو مكانتهم وكفاءتهم فإنهم يحتاجون إلى من يعينهم. ( اليوزبكي، ١٩٥٠م، ص ١٩).

### الوزارة في العصر القديم :

شكل المصريين القدماء أول مجتمع سياسي متميز، وقد تركزت في يدي الملك جميع السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية..، وقد شهدت الأسرة الرابعة بداية نشأة منصب الوزير الذي دام وجوده طوال العصر الفرعوني.. وكان للدولة في مصر القديمة مجلس يسمى بمجلس الدولة، يتكون من وزير أكبر ويحل محل رئيس الوزراء حاليا ، ووزراء لمختلف شؤون الدولة يعينهم الملك . ومهمة الوزراء حمل ما أصدره الملك من تعليمات وأوامر إلى الرعية ، وإعطاء الحقوق وإنفاذ القانون . (رسلان، ٢٠٠٠م، ٩-١١).

وذكر ول ديورانت في قصة الحضارة: أن الحكومة المصرية كانت من أفضل الحكومات النظامية، وكانت أطول حياة من أية حكومة أخرى في التاريخ ، وكان الوزير على رأس الإدارة، ويعهد إليه بمنصب رئيس الوزراء، وقاضي القضاة ، ورئيس بيت المال، وكان الملجأ للمتقاضين ولا يعلوه في المنزلة إلا الملك نفسه. ( ول ديورانت، ١٩٨٨م، ج ٢ ص ٩٢) وكان حكماء اليونان يعرفون فضل منصب الوزارة ويبرزون أهميتها من الشرائع والسنن، وينتقون الوزراء من العائلات الشريفة والبيوت المشهورة، أما الفرنج فكانوا يشترطون في الوزير أن يكون قديم النعمة، بعيد الهمة، مجانباً للهوى، مهيباً جليل القدر، صبور، ذو خبرة وشفافية، وحافظ للأسرار، يؤثر بقوله في العامة . ( اليوزبكي، ١٩٥٠م، ص ٣٥) وكانت ملوك العجم تطلق على الوزير اسم حامل الثقل ورئيس الكفاءة ومدبر الأمور الكبار، إذ بهم تضبط الأمور .

وكذلك كان اليونانيون والروم يطلقون ذلك على وزير الملك المعنى بتدبير الأمور وإبداء الرأي، ولما جاء الإسلام، كان بنو العباس يقومون بتسمية الكاتب ووزيراً، فلم يكن الخلفاء والملوك تستوزر إلا الكامل من كتابها، والأمن والصدوق من رجالها لتأتمنه على الأسرار والأموال، والثوق بأرائه وسلامة تدبيره. (المسعودي، د.ت، ج ١ ص ٢٩٤)

**الوزارة في الإسلام :**

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشار أصحابه في الأمور والمهمات العامة أو الخاصة، ويخص مع ذلك أبا بكر بخصوصيات أخرى. (ابن خلدون، ١٩٨١م، ج ١ ص ٢٩٥).

- عن علي بن أبي طالب أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه لم يوجد نبي من الأنبياء فيما مضى إلا وقد منح سبعة من النجباء الرفقاء الوزراء، وإنى منحت أربعة عشر: حمزة، جعفر، علي، حسين، حسن، أبي بكر، عمر، سلمان، بلال، عمار، حذيفة، المقداد" (ابن حنبل، ٢٠٠٠م، ج ٢ ص ٤١٤).

- وعن أم المؤمنين عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ولاه المولى أمر من أمور المسلمين، فأراد به الخير، أمده بوزير صادق، إن نسي فكره بما نساه، وإن ذكر أعانه على الأمر. (ابن حنبل، ٢٠٠٠م، ج ٤٠ ص ٤٧٦)

وكان العرب الذين كانوا على علم بأحوال الدول والممالك في زمن قيصر وكسري والنجاشي يطلقون على أبا بكر وزيره. أي وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن خلدون، ١٩٨١م، ج ١ ص ٢٩٥). وقد استعمل لفظ الوزارة في العصر الراشدي، فقد ورد على لسان الخليفة أبي بكر الصديق في اجتماع السفينة كلمة الوزراء، ففي حديث سقيفة بني ساعدة: قال الصديق: .. ولكننا الأمراء، وأنتم الوزراء... (البخاري، ٢٠٠١م، ج ٥ ص ٦). ويلاحظ أن مدلول الوزارة في الحقبة المبكرة من تاريخ الإسلام تتراوح بين المشاورة والمؤازرة بالرأي والعمل، وقد يصل الأمر إلى المشاركة الفعلية. (السامرائي، ٢٠٢١م، ص ٤٥).

### **الوزارة في العصر الأموي والعباسي :**

عندما تولى بني أمية الخلافة واتسعت رقعة الدولة الإسلامية احتاجوا إلى من يستشيرونهم ويستعينون بهم في أمور الدولة السياسية والإدارية، فاتخذوا بعض المتعاونين والمشاورين من الأمراء والولاة، صاروا بمنزلة الوزراء في الأزمان الأخرى، فكانوا ينظرون في شؤون الحكم والإدارة والشؤون المالية، وديوان الجند.

ولم تظهر صورة الوزارة في العصر الأموي بالصورة التي ظهرت عليها في العصر العباسي فكان للخلفاء الأمويين كتاب بمنزلة أمين سر للخليفة وصاحب سجله وديوانه، وهو كالوزير حيث يعاون الخليفة في أمور الدولة ويحفظ أسراره، ولذا كان في مأمّن من المخاطر التي هدّدت الوزير العباسي أحيانا . (اليوزبكي، ١٩٥٠م، ص ٢١، ٢٢)

وكان الخلفاء الأمويين ينكرون مخاطبة أى كاتب من كتابها بالوزارة ، ويروا أن الوزير مأخوذ من الوزارة ، والخليفة أجل قدرا من أن يحتاج إلى من يؤازره ، وكان العرب تطلق على وزير الملك من ملوك الشام واليمن والحيرة الزعيم والكامل والراهن أى أنه معنى بتدبير الأمور وإبداء الرأي للحاكم في مهام الامور . (المسعودى، د.ت، ج١ ص ٢٩٤).

ومن ثم فالوزارة لم تظهر قوانينها وتقرر قواعدها إلا فى الدولة العباسية، وأما قبل ذلك فلم تكن القواعد مقننة أو القوانين مقررة بل كان لكل واحد من الملوك أتباع وحواشي، فإن وقع أمر ما استشار فيه أصحاب الرأي ، وكان يعرف قبل ذلك بالكاتب أو المشير . (ابن طباطبا، ١٩٩٧م، ج ١ ص ١٥٠).

ويرجع ذلك إلى أن العباسيين لم يجدوا بدا من إشراك الفرس فى السلطة لتحقيق التوازن بين العرب والفرس، وكان تعيين الوزير من الموالي إلى جانب الخليفة وهو عربي رمز هذه المشاركة الفعلية ،وبعد قيام الدولة العباسية أطلق الفرس على أبي سلمة الخلال اسم وزير آل محمد، وصار وزير لأبى السفاح ، وباتت وظيفة الخلال تقارب إلى حد كبير وظيفة الكاتب الأمور . (اليوزبكي، ١٩٥٠م، ص ٢٧، ٢٨).

وكان حفص بن سليمان أبو سلمة الخلال أول وزير وزر أول خلفاء بني العباس . (ابن طباطبا، ١٩٩٧م، ج ١ ص ١٥٠). وبهذا كان العباس أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال أول من أطلق عليه اسم الوزارة فى الدولة العباسية، وكان مولى سبيع من همدان ، وقد وزر للسفاح ، وكان يقال له وزير آل محمد قال الشاعر:

ان الوزير وزير آل محمد ... أودى فمن يشناك كان وزيرا (المسعودى، د.ت، ج١ ص ٢٩٣). ويظهر من ذلك أن أبا العباس السفاح أول خليفة أحدث منصب الوزارة وولى بعض الفرس هذا المنصب تقديرا لجهودهم فى مساعدة بني العباس على إقامة دولتهم ، وقد دام نظام الوزارة فى الدولة العباسية، وبلاد الأندلس والدولة الفاطمية ونحوها من الدول الإسلامية وإن اختلف شكل الوزارة وسلطة الوزراء . (اليوزبكي، ١٩٥٠م، ص ٢٤).



وفي صبح الأعشى: وأول من لقب بالوزارة في الإسلام أبو سلمة الخلال وزير السفاح وكانوا قبل ذلك يقولون كاتب، ثم بعد كان ما يسمى بوزير التفويض وهو الذي يقوم الحاكم بتفويضه في تدبير الأمور واجتهاده في تحريرها ، كما كانت الوزراء بالديار المصرية من زمن وزارة بدر الجمالي إلى وقت انقراضها . (القلقشندي، د.ت، ج ٥ ص 422)

وقد أسفرت فكرة الوزارة العباسية واشتراك الفرس في السلطة إلى ظهور نظام الوزارة في صورته التامة، وإلى ثبوته كأساس للإدارة العباسية .، ويظهر من تاريخ الوزارة في العصر العباسي الأول على أن معظم من اختير لمنصب الوزارة كانوا من الفرس وقد روعى في اختيارهم الكفاءة في الكتابة والإدارة . ( اليوزيكي، ١٩٥٠م، ص ٢٧، ٢٨).

وعندما استوزر الناصر وزيره مؤيد الدين محمد القمي خلعه عليه خلع الوزارة، ثم جلس القمي في منصب الوزارة والناس جالسين ، فأبرز مكتوب بخط يد الناصر وقرأه على جميع الموجودين :بسم الله الرحمن الرحيم ، محمد بن برز القطي نائبا عنا في البلاد والعباد ، فمن أطاعه فقد أطاعنا، ومن أطاعنا فقد أطاع الله وأدخله الجنة، ومن عصانا ، فقد عصى الخالق وأدخله جهنم.. فظهر القمي بهذا التوقيع في عيون العباد ، وعظمت مكانته وصارت له هيبة في النفوس . (ابن طباطبا، ١٩٩٧م، ج ١ ص ١٥٠).

وقد كان الخلفاء من بني العباس على اتساع دولتهم وانتظام الشرق والغرب في عهدهم، فقد كانوا لا يستوزرون أحدا على ما تنطق به أخبارهم ، وأخبار وزرائهم إلى أن كانت أواخر أيام المقتدر فمرضت الدولة ، وضعفت السياسة ، وصرف على بن عيسى عن وزارة السلطان حامد بن العباس ، وعلى الرغم من ذلك لم يتم الاستغناء عن على لتقدمه في الكفاءة، فصارا يتشاركان في الوزارة.

وعلى هذا سارت عادة الملوك في استوزار الواحد والاثنتين من الوزراء والجمع بينهم في وقت واحد، إلا أن هذا خلط للآراء ، ويوقع أخطاء في التدبير، وفيه خطورة على المملكة ، حيث لا يتسع الأمر لسيفين وكثير الأيادي في الصلاح فساد . وإذا كانت الوزارة تلى الملك فكما لا يصلح ملكان في دولة واحدة فكذلك لا يصلح وزيران في دولة. (الثعالبي، ٢٠٠٦م ، ص ٥٣).

#### دور الوزير والعلاقة مع الخليفة:

كان للوزير دور هام في العصر العباسي، حيث كان يتمتع بسلطة واسعة وكان له تأثير كبير على سير الدولة .، كانت العلاقة بين الوزير والخليفة مهمة للغاية، حيث كان الوزير يعمل تحت إشراف الخليفة وينفذ توجيهاته ويقدم له النصح والاستشارة وأخيراً بعد الوقوف على

الوزارة تبين لنا أنها واحد من المناصب المهمة في كل زمن لما لها من دور كبير في مساعدة الملك أو الحاكم وضبط دولته والتوسط بينه وبين الرعية .

### الوزارة في عصر المرابطين والموحدين :

لم تكن الوزارة ذات مكانة وشأن كبير في بداية القرن السادس الهجري، لسيطرة الفقهاء والقضاة على جهاز الدولة المرابطية طبقاً لطبيعتها الدينية، فقد كان للقاضي رقابة تامة على الوزير حتى لا يقع منه ضرر عند الحاكم . خلال عصر المرابطين والموحدين في التاريخ الإسلامي، استمرت مؤسسة الوزارة في الحكم بشكل مركزي كما كانت في العصور الأموية والعباسية. ومع ذلك، شهدت هذه المدة بعض التغيرات والتطورات في دور الوزارة وهيكلها وطريقة تنظيمها.

### عصر المرابطين:

- في عصر المرابطين الذي حكم فيه أسرة المرابطين في المغرب الأقصى والأندلس، كانت الوزارة تشكل مؤسسة مهمة في الحكومة.

- كانت الوزارة تتألف من مجموعة من الوزراء الذين يتولون إدارة الشؤون المختلفة في الدولة، مثل العدل والمال والجيش والشؤون الدينية.

- يُعتقد أن مؤسسة الوزارة في عصر المرابطين كانت تتبع نظاماً مشابهاً لتلك التي كانت موجودة في العصور الإسلامية السابقة، إذ كان الوزراء يُعينون من قبل الحاكم ويتولون مسؤولياتهم بموجب الثقة والولاء للحاكم. . (ابن خلدون، ١٩٨١م ، ج ١ ص ٢٩٨).

وكانت الوزارة في عهد المرابطين جهة استشارية غير مستقلة ، يتعاون فيها مجموعة من الشيوخ والأعيان يقوموا بمهام الحكم، حيث إن وجود العالم الفقه في بلاط الأمير يضفي شرعية لأوامر الحاكم . (السامرائي، ٢٠٢١م، ص ٧٩، ٨٠)

### عصر الموحدين :

أما الوزارة في عصر الموحدين فقد اتخذت دولة الموحدين من الوجهة الدينية والعسكرية أساساً لقيام دولتهم ، وقد كون ابن تومرت مجلس العشرة كهيئة إدارية عليا تدير أمور الجماعة، وكذا مجلس الخمسين ويكون من زعماء القبائل المتعددة .

- خلال حكم الدولة الموحدية في المغرب والأندلس والمغرب الأقصى، استمرت مؤسسة الوزارة كمركز إداري مهم. . (السامرائي، ٢٠٢١م، ص ٥٦).

- شهدت الوزارة في عصر الموحدين بعض التغييرات في هيكلها وتنظيمها، حيث تم تعيين وزراء ومسؤولين بناءً على الكفاءة والولاء للحاكم.

– كما قام الموحدون بتنظيم الإدارة بشكل أكثر فعالية مقارنة بالمدة السابقة، وقاموا بتطوير بعض المؤسسات الإدارية وتحسين أدائها.

وقد تميز رجال العشرة بالعلم والقيادة والتضحية، مما يعنى أن اختيارهم جاء عقب فحص كبير وتدقيق تام ، لذا كان ابن تومرت يعقد الأمور الكبير مع أصحابه العشرة لا يحضر معهم غيرهم فإذا وقع أمر أهون احضر الخمسين، فهم يتشاورون فى جميع الأمور، ومن ثم يكون مجلس العشرة بمثابة مجلس الوزراء ( السامرائي، ص ٨٤-٨٦) بشكل عام، تظل مؤسسة الوزارة في عصر المرابطين والموحدين مؤسسة حكومية أساسية تدير شؤون الدولة وتسهم في إدارة شؤون الشعب والحكم بالعدل والكفاءة.

مدى انطباق أحكام الوزارة وأنواعها على نظم الوزارة الموجودة العصر الحاضر أو فى القوانين المعاصرة :

نجد أن منصب وزير التفويض ينطبق بشكل كبير على منصب الوزير الأول أو رئيس الوزراء ، ويدل على ذلك أن لا يجوز أن يتعدد ، وهذا الوزير عام النظر والولاية ، ويحل محل الحاكم. أما ما يفترق فيه رئيس الوزراء الحالي عن وزير التفويض هو أن الوزير الأول الآن مقيد فى تفويضه وفى بعض المسائل برأس مجلس الوزراء ، كأن يجعل الوزيران أو الوزراء مشتركين فى النظر ، ولا يجعل إلى أحدهما أن ينفرد به .

أما بقية الوزراء الحاليين وزراء تنفيذ من حيث أنهم ينفذون قرارات مجلس الوزراء أو الدولة أو ينفذون الاجراءات ، هذا بالإضافة إلى أن كل واحد منهم خص بالنظر فى ناحية خاصة..وقد قرر الفقه الإسلامى أنهم يسمون حينئذ ويليهم على أعمال مختلفة وهو نوع من التفويض المخصص. ومن المعروف أن الوزراء والإمام مقيدين فى الإسلام بأن تتوافق أعمالهم مع أحكام الشريعة (مصادر التشريع أو الدستور العام) . (الرئيس، د.ت ٢٧٣-٢٧٥)

ويبدو أن الوزارة كانت تتطور تبعا لتطور الحكم وسياسة الملوك ، ولم يظهر منصب الوزير فى الإسلام بشكل واضح إلا فى العصر العباسى حيث أطلق على أبو سلمة الخلال منصب(الوزير) من قبل الخليفة العباسى. وهذا يدل على أن هذه التسمية لم تكن موجودة بهذا الشكل فى زمن النبي ولا الخلفاء الراشدين ولا العصر الأموى. وقد كان لاتصال الدولة العباسية بالفرس دور كبير فى تغيير شكل الدولة وسياستها وطرق إدارتها ، وظل نظام الوزارة فى العصر العباسى والبلدان الأخرى لكن قد يكون هناك اختلاف فى ما للوزير من سلطات أو شكل الوزارة عموما. ولعل ضعف الدولة أو قوتها سببا قويا فى تشكل هذا الدور الوزاري.

## خاتمة:

وأخيراً بعد الوقوف على الوزارة تبين لنا أنها واحد من المناصب الهامة فى كل زمان لما لها من دور كبير فى مساعدة الملك أو الحاكم وضبط دولته والتوسط بينه وبين الرعية . والوزير موجود منذ القدم ، وكان الحكام يعتمدون عليه اعتمادا كبيرا فى ضبط أمور الرعية، ولم يظهر هذا المنصب بشكل صريح إلا فى العصر العباسي . وكان على الملك اختيار الوزير بشكل سليم حتى لا تفسد المملكة من سيرته وعمله ، وكما كان على الوزير حقوق تجاه الملك من الإخلاص والنصح له ، كان على الملك حقوق تجاه وزيره . وهذه العلاقة هى سبب فى نجاح الدولة وضبط أمورها .

## أهم النتائج :

- ١- أن الوزير هو الذى يتحمل أعباء الملك ومهام أعمال
- ٢- أن الوزارة هى الولاية الثانية فى الدولة وتولى منصب الإمامة الكبرى .
- ٣- أن الوزارة تتنوع إلى وزارة تنفيذ وهى التى يكون فيها للوزير صفة شخصية ، ووزارة تفويض وفيها يفوض الوزير بالنظر فى أمور الدولة وتدير أحوالها .
- ٤- أن شروط الوزارة تتمثل فى العدل والأمانة والكفاية والسياسة وأن يجتمع فيه اللطف والخشونة .
- ٥- حقوق الملوك على الوزراء تتمثل فى الاخلاص فى النصيحة وإظهار محاسنه والتواضع له وتنفيذ أوامره والسعى فى تعمير البلاد .
- ٦- حقوق الوزراء على الملوك تتمثل فى أن يمكنه من التصرف وتدبير الأمور، وأن يعلى من منزلته، وألا يستمع إلى كلام المغرضين والوشاة .
- ٧- للوزارة موقع مهم فى المؤسسات الإدارية فى أى دولة من الدول الإسلامية حيث تأتى مرتبتها بعد الخلافة والملك ، فهى أمم الخطط السلطانية والرتب الدينية .
- ٨ - منصب الوزارة موجود فى الأمم السابقة، إلا أن الإسلام أقر وجود هذا النظام فى الدولة الإسلامية وجعل له شروط معينة، كما بنى جوازه على أمرين الأول: طلب موسى أن يؤيد بالوزارة ، والثاني لما فى ذلك من تحقيق المصلحة ، لذا تظهر أهمية الحديث عن الوزارة
- ٩ - أن مكانة الوزير فى الدولة الإسلامية لها أهمية لما لها من واسطة بين الحاكم والرعية
- ١٠ - أن مدلول الوزارة فى بداية التاريخ الإسلامى كانت تتراوح بين المشاورة والمؤازرة بالرأى والعمل ، أو المشاركة الفعلية .
- ١١ - أن الوزارة لم تظهر قوانينها وتقرر قواعدها إلا فى الدولة العباسية ، إذ كان أول من لقب بها أبو سلمة الخلال .

١٢- كانت الوزارة في عهد المرابطين جهة استشارية غير مستقلة ، يتعاون فيها مجموعة من الشيوخ والأعيان يقوموا بمهام الحكم.

١٣- وجد في عصر الموحدين مجلس العشرة كهيئة إدارية عليا تدير أمور الجماعة، وكانوا بمثابة مجلس الوزراء .

١٤- منصب وزير التفويض ينطبق بشكل كبير على منصب الوزير الأول أو رئيس الوزراء، أما بقية الوزراء الحاليين وزراء تنفيذ من حيث أنهم ينفذون قرارات مجلس الوزراء أو الدولة

**التوصيات:**

١- أوصى بعمل أبحاث علمية عن الأدب في العصر العباسي.

٢- الاهتمام بمواضيع لم يسبق العناية بها من قبل

٣- عمل دراسة علمية عن النويري وكتابه نهاية الأرب في فنون الأدب

### المراجع:

١. ابن الخطيب، محمد بن عبد الله (٧٧٦ هـ - ١٣٧٤ م)، الإشارة إلى أدب الوزارة، تح: محمد كمال- القاهرة- مكتبة الثقافة الدينية، ط ١ - ٢٠٠٤م
٢. ابن حنبل، أحمد بن محمد، (٢٤١ هـ - ٨٥٥ م) المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى- ١٤٢١ هـ
٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (٨٠٨ هـ - ١٤٠٦ م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تح: سهيل زكار، بيروت- دار الفكر ، ط ١، ١٩٨١م
٤. ابن طباطبا، محمد بن علي (٧٠٩ هـ - ١٣٠٩ م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح: عبد القادر محمد، بيروت- دار القلم العربي، ط ١، ١٩٩٧م
٥. ابن منظور، محمد بن مكرم، (٧١١ هـ - ١٣١١ م)، لسان العرب، بيروت- دار صادر، ط ٣ - ١٩٩٣م
٦. الأصفهاني، الحسين بن محمد، (٥٠٢ هـ - ١١٠٨ م) المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان، الدار الشامية- دار القلم، ١٩٩١م.
٧. البخاري، محمد بن إسماعيل، (٢٥٦ هـ - ٨٧٠ م) الصحيح، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى- ١٤٢٢ هـ،
٨. الثعالبي، عبد الملك بن محمد، (٤٢٩ هـ - ١٠٣٨ م) تحفة الوزراء، تح: ابتسام مرهون، بيروت- الدار العربية للموسوعات ، ط ١ - ٢٠٠٦م
٩. رسلان، صلاح الدين بسيوني، الوزارة في الفكر السياسي، القاهرة- دار قباء للطباعة والنشر، د. ط - ٢٠٠٠م

١٠. الرئيس، محمد ضياء الدين، النظريات السياسية الإسلامية، الناشر: مكتبة التراث-القاهرة، الطبعة: التاسعة-د.ت.
١١. السامرائي، أسامة عبد الحميد، تاريخ الوزارة في الأندلس، دار الكتب العربية، د.ط، ٢٠٢١م
١٢. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى-١٤٢٩هـ
١٣. الغزالي، محمد بن محمد (٥٠٥ هـ - ١١١١ م)، التبر المسبوك في نصيحة الملوك، تح: أحمد شمس الدين، بيروت- دار الكتب العلمية، ط ١-١٩٨٨م
١٤. القزويني، أحمد بن فارس، (٣٩٥ هـ - ١٠٠٤ م)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، د. م- دار الفكر، د.ط، ١٩٧٩م
١٥. القلقشندي، أحمد بن علي (٨٢١ هـ = ١٤١٨ م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط ،د.ت
١٦. الماوردي، علي بن محمد، (٤٥٠ هـ - ٩٧٤ م) الأحكام السلطانية، القاهرة- دار الحديث، د.ط، د.ت
١٧. الماوردي، علي بن محمد، (٤٥٠ هـ - ٩٧٤ م) قوانين الوزارة وسياسة الملك، بيروت- دار الطليعة للنشر، ط ١-١٩٧٩م
١٨. المسعودي، علي بن الحسين، (٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م) التنبيه والإشراف، تح: عبد الله إسماعيل، القاهرة- دار الصاوي، د.ط، د.ت
١٩. الموصلي، موسى بن حسن ، (٦٩٦ هـ - ١٢٩٦م) البرد الموشى في صناعة الإنشاء، تح: عفاف سيد، بيروت- دار الكتب العلمية ، ط ١-١٩٨٩م
٢٠. النحاس، أحمد بن محمد، (٣٣٨ هـ - ٩٥٠ م) عمدة الكتاب، تحقيق: بسام الجابي، د.م، دار ابن حزم، ط ١ ، ٢٠٠٤م
٢١. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، (٧٣٣ هـ - ١٣٣٣ م) نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة- دار الكتب والوثائق القومية، ط ١-١٤٢٣هـ
٢٢. ول ديورانت، وليام جيمس ، الناشر: دار الجيل -بيروت-لبنان، د.ط-١٩٨٨م
٢٣. اليسوعي، لويس معلوف، المنجد في اللغة، الناشر: المطبعة الكاثوليكية-بيروت، الطبعة: التسعة عشر، د.ت.
٢٤. البيوزيكي، توفيق سلطان ، الوزارة(نشأتها وتطورها في الدولة العباسية)، بغداد- مطبعة الإرشاد ، د.ط- ١٩٥٠م.